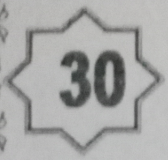

سلسلة أنظام ورسائل

وصية البشير

في الآداب الإسلامية ومكارم الأخلاق

للعلامة الشيخ
البشير بن عبد الله بن امباريكي اليدَمسي
(1248 - 1354 هـ ، 1867 - 1935 م)

صححها ونشرها
محمد بن الحسين

الطبعة الثانية ، رجب الفرد 1432 هـ ، يونيو 2011 م

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وصية البشير

قال عُبَيدٌ رَبَّهِ البَشيرُ
تابَ عليهِ ربه القديرُ
باسم الإله للإلٰه الحَمدُ
ثُمَّ الصلاةُ للنبِى وبَعدُ
فَهٰذِهِ وَصيَةٌ قد تَحمدُ
فاعمَلْ بها واعْتَنِ يا مُحَمدُ
تُفيدُ لِلصغارِ والكِبارُ
فى حِفظِها ليسَ عَليهم عارُ
فى ضِمنِها مِن الضَرورِى جُمَلُ
مَعلومة قلَّ بهِنَ العَمَلُ

باب التنبيه على أمور الصلاة

لا تَجعَلِ الصَّلاةَ مثلَ اللُّعبهْ
واعْنَ بها ولْتَجْعَلَنها قُربَهْ
وبادِرِ الوقتَ بلا تَوانِ
ولا تكُنْ عن طُهْرِها بالْوَانِى

ولا تَكن فى أمْرها مُوَسْوسا
وكُن بأرْكانِ الصَّلاةِ كَيِّسا
لاسِيمَا الرُّكوع والقِيامُ
منه كذا السُّجودَ يا غُلامُ
لا تَنْقرِ الأرْضَ كَنَقْرِ الدِّيكِ
فَذاكَ فِعلُ الغافِلِ الرَّكيكِ
واجْعل يَديكَ الْحَذْوَ مِن أذنَيكا
وجافِينَ البَطنَ عن فَخْذَيكا
لا تَبْرُكَن فى السجود كالجَمَلْ
يَديكَ لا تَجْعلهُما حَذْوَ الكَفَل
وإن تَقُم أو تَجْلِسِ العَينَ اجْعلِ
ساكِنةً بَينَ يَدَيْ هَذا الْعَلِى
والْتَفِتَنْ نحوَ اليَمِين بالسَلامْ
لا تَرفعِ الرأسَ كَتَسليم العَوام
وبَينَ سَجدَتَيكَ لا تَحَرَّكِ
سَبَّابَةً وفى سَلامِك اتْرُك
إشارَةَ اليَدَينِ والتَّجَشُّؤ
بعَمْدِهِ الصلاةُ ليستْ تُجْزِئُ
وذاكَ حُكمُ ما لهُ مِن سامِعْ
فى الشَبْرَخِيتِيِّ وفى اللَّوامِعْ

لا تَرفَعِ اليَدَينِ قبلَ نَطْقِكا
بأوَلِ التكبيرِ من إحْرامِكا
ولا تَكُنْ فِيها كَثِيرَ الحَكِّ
واترُكْ تَثاؤُبًا وصَرَّ الضَّحْكِ
وذا دَلِيلٌ أنَ ذا المُصَلِّي
غيرُ مُراقِبٍ إذا يُصَلِّي

فصل فى بَرور الوالدين

واشْدُدْ على فِعلِ البُرورِ عَزْمَكا
لاسِيمَا أُمَّكَ ثُمَّ أُمَّكا
ولا تُعانِدْ والِديكَ ولْتَكُنْ
إن يَغضَبا مُسْتَمِعًا ومُسْتَكِنْ
حَتىٰ إذا ما فَرَغا مِنَ المَلامْ
فاعْتَذِرَنْ بِلَيِّنٍ مِن الْكَلامْ
وامْتَثِلَن قولَ الإلٰهِ ﴿ وَقَضَىٰ
رَبُّكَ ﴾ والصَّدرَ اجْعَلَنْهُ كالْفَضا
وإن تَجِدْ أكْبَرَ مِنكَ فى خَبَرْ
تَعلَمُ عَكسَهُ وأنَّهُ خَبَرْ
فلا تُكَذِّبْ واسْتَمِعْهُ جِدًّا
حَتَّىٰ كَأنَّهُ عَلَيكَ جَدَّا

كَذاكَ إنْ سَمِعتَهُ يقولَ
قَضيَّةً مَضغَهَا العُجُولَ
فاصْغ لهُ كأنهُ أمْرٌ عَجَبْ
لَم تَعِهِ قَطُّ فَذا هُو الأدَبْ

فصل فى آداب المَجلس

لا تَحضُرَنَ مَجْلسًا للسَّفَها
بَل اعْتَزِلْ وجالِسَنَ النُّبَها
ولا تَزِدْ إنِ الضَّرورَةُ قَضَتْ
بالسَفَها علىٰ الذِى لَهُ اقْتَضَتْ
وَجْهَ الْجَلِيسِ لا تَكُنْ نَظَارَا
واسْمَعْ حَدِيثَهُ ولَو تَكْرارا
لا تَقْطَعَنَ قَولَهُ ، وإنْ يَطِلْ
فى غيرِ ما يَعنِى فبِالذِّكْرِ اشْتَغِلْ
بِحَيثُ ظاهِرًا تكونُ مُنْصِتا
وباطِنًا مُعْتَبِرًا ومُخْبِتَا
واغْتَبِطَنَ كَونَهُ تَوَلَّى
عنكَ الكَلامَ خَوفَ أنْ تَزِلا
ولْيكُنِ السُّكوتُ فِيكَ أكْثرا
لا سِيما عندَ حُضورِ الْكُبَرا

وإن تُحَدِّثْ فَلْتَكُنْ مُفِيدا
وما بِهِ حَدَّثْتَ لا تُعِيدا
واجْتَنِبِ الْغِيبَةَ والبُهْتانا
والفَخرَ والجدالَ والأيْمانا
ولا تُخاصِمْ قَلِّلِ المزاحا
والضَّحْكَ واللَّعِبَ والتَّكْرَاحَا
فكَثْرَةُ الغَفْلَةِ والمَلاهِي
مِما يَجُرُّ لِعَذابِ اللهِ
وبَدِّلَنْ ضَمائِرَ الْخِطابِ
بِغَيْبَةٍ فى مَجْلِسِ الْآدابِ
مِن كُلِ مَحْكِيٍّ إذا ما انْصَرَفا
إلىٰ الجَلِيسِ كانَ ذِكْرُهُ جَفا
وإن قَرأتَ النَحْوَ لا تَضِفْ هَنا
إلىٰ مُخاطَبٍ أمامَ الْفُطَنا
بَل قَل هَنوَ زَيدٍ وقُل هَناهُ
وسَيِّئُ الأسْماءِ قُل كُناهُ
ولا تَنَمْ فى مَجْلِسِ ذِى قَدْر
بَلْ مُطْلقًا مَن نامَ لَيْسَ يَدْرِى

فصل فى معاملة العيال

ولا تَـكُن مَرًّا إذا ما تَـلْفَظُ
علىٰ العِيالِ كُلَّ مَرٍّ يَلْفَظُ
فَطَوعُهُمْ خَيرٌ بحُكْمِ الوِدِ
مِما يُقالُ الخوفُ خَيْرٌ عِندِى
إذ أمَرَ النَبيُّ أن تَكُونا
مُحَبَّبًا فى الأهْلِ أجْمَعِينا
لا تَشْتُمِ العَبيدَ والإماءَ
وعامِلَنْ بحِلْمِكَ النِّساءَ
وانْزِلْ إلىٰ رُتْبَتِهِنَ فى العُقولْ
وعامِلَنْ بقدْرِ ذاكَ فى المَقولْ
﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ ﴾ أتَتْ فى الذِكرِ
وكَم لِذا فِى النَّبوِى مِن ذِكر

فصل فى معاملة سائر الناس

واجْبُرْ خَواطِرَ الوَرَىٰ جَميعَا
بِغَيْرِ مَنْهِيٍّ ولَو وَضِيعا
لا تَكُ سَيِّئَ الظُنونِ بالوَرَىٰ
وظَاهِرَ الأمُورِ مِنهُم احْذَرا
لا تَصْحَبَنَ غيرَ الاَتْقِياءِ
فَصُحْبَةُ الفَاسِقِ شَرَّ داءِ

وغُضَّ عَيْنَيكَ عَنِ المَحارِمِ
وكُفَّ سَمْعَكَ عنِ المآثِمِ
لا تَشْرَ لا تَبعْ بدَيْنِ إلاَّ
ضَرورةً أدَّتْ لِشَيْئٍ هَلاَّ
طَالِبُهُ يُبْغَضُ عِندَ النَّاسِ
وحَمْلُهُ وَسيلَةُ الإفْلاسِ
لا تَكُ مِمن يَعْرِفُ الحَقائِقا
ويَكْشِفُ الأسْرارَ والدَّقائِقا
ولا تَكُنْ أسْوَدَ لا تَعامَ
بِحُورِهِ يَجْهَلُهُ الأنَامُ
ولا تَكُنْ سَليمَ صَدْرٍ أبْيَضا
يُبْدِي لَهُمْ بِكُلِّ أمْرٍ عَرَضا
ولا تَكُن فى النَّاسِ ذا تَلَوُّنِ
ليسَ التَّلَوُّنُ شِعارَ الدَّيِّنِ
بَل كُنْ بِحالٍ وَسَطٍ والْتَزِمِ
طَلاقَةَ الوَجْهِ لِكُلِّ مُسْلِمِ
لا تَفْتَخِرْ بِما مِنَ الأنْعامِ
أوْتِيتَهُ علَى بَنِى الأعْمامِ
فَكُلَّما أوْتِيتَهُ ودائِعُ
وقَيْدُهُنَّ الشُّكْرُ والتَّواضُعُ

وإن وَرَدتَ لا تَكُن مَخاصِمَا
مَطايِرَ الرِّيقِ ولا مَزاحِما
لا تَشرَبَنَ كَيْسَةً حَراما
واقْتَفِ فى وُرُودِكَ الْكِراما

فصل فى زيارة الإخوان

زِيارَةَ الإخْوانِ قُلْ فَضِيلَهْ
مَطلوبة إن لَم تَكُنْ ثَقِيلَهْ
لا تَدْخُلَنْ بَيتًا بِلا اسْتِئذانِ
واعْمَلْ بما قد جاءَ فى القُرآن
وإن دَخَلْتَ لا تَكُن جَوّالاَ
بالعَيْنِ فى البَيتِ ولا قَوّالاَ
وإن خَرَجْتَ لا تَقُلْ ما يُكتَمُ
مِما سَمِعْتَ أو رَأَيْتَ مِنهُمُ
ولا تُطِلْ مُكْثًا إذا تَزورُ
لِلناسِ فى بُيوتِهِم أُمورُ
إلاَ إذا ما غَرَضٌ قد عَرَضا
وانْهَضْ إذا قَضَيتَ ذاكَ الْغَرَضا
وإن تَكُن بَينَ البُيوتِ فاسْتَرُ
سَرَاوِلاً والجَنْبَ لا تُظَهِّرِ

وإن تَسِرْ فَلا تَكُن لَفَّاتَا
وفى الكَلامِ لا تَكُنْ فَتَّاتَا
ولا تَكُنْ مُسْتَغْوِلاً مُسْتَخْلِطَا
وكَثِّرَنْ نَحْوَ المَسَاجِدِ الْخُطا

فصل فى آداب السَفَر

إياكَ والإكْثَارَ مِن أسْفارِ
تَنقُصُ مِن بَرَكَةِ الأعْمارِ
فَحافِظْ أفْضلُ مِن جَيَّابِ
ولتَكُ مِثلَ الفَارِ فِى الْغِيابِ
يَرْضَىٰ بِمَيْسورٍ لهُ فى الغَيْبَهْ
ثُمَ يَرَىٰ مُعَجِّلاً لِلأوْبَهْ
وإن قَدَرْتَ لا تَبيتُ ضَيْفا
واخترْ عنِ الناسِ نُزولَ الْفَيفَا
وإن بُلِيتَ بِرَفِيقٍ ذِى ثِقَلْ
فِى مَضْجَعٍ ومَجْلِسٍ وإن أكَلْ
وطَبعُهُ العَكْسُ وإن نَهَيتَا
أو انْ أمَرْتَ قالَ كَيتَ كَيْتَا
وهْو شَروبٌ وأكُولٌ ذو كَسَلْ
لا يَحمِلُ الدَّبْشَ وَلا يَرْعَىٰ الجَمَلْ

وما بِهِ مَوزِحَ مِن كَلامِ
يَغْضِبُهُ لِكَثْرَةِ الأَعْظامِ
وحَيثُما طارَ الذُبابَ يَغْضَبُ
لِسانُهُ مُرٌّ بِذِيٍّ ذَرِبُ
وهُو لِفَرْطِ جَهْلِهِ المُرَكَّبِ
يَعُدُّ نَفسَهُ مِن اَهلِ الأَدَبِ
فالنَفسَ نَفسَ مَلِكٍ والحالُ
حالُ فَقيرٍ ما لَهُ احْتِيالُ
فمَن يَكُن جادَ لهُ بِطَوقِهِ
يَعُدُّهُ مُقَصِّرًا فِى حَقِّهِ
فاخفِض لهُ مِنكَ الجَناحَ واسْتَرِنْ
أخلاقَهُ بِخُلُقٍ مِنكَ حَسَن
واعْذُرْهُ فى الطَعامِ والشَرابِ
واجْعَلْهُ مِثلَ سائِرِ الأَصْحابِ
ولا تُكَلِّفْهُ بِشَيْئٍ مِن عَمَلْ
سِترًا لِما فى طَبْعِهِ مِن الكَسَلْ
شاوِرهُ فى الأمْرِ وكُن طَلْقَ الجَبِينِ
لِكُلِ ما مِن سُوءِ خُلْقِهِ يَبِينْ
وحَيثُما بِنَفْسِهِ عَلَيْكَ مَنْ
فادْعُ لَهُ واحْمَدْ لهُ تِلْكَ المِنَنْ

حَتَّى تُرَى مُوافِقًا ظُنُونَهْ
أَنَّكَ لا تُصْلِحُ شَيْئًا دُونَه
وَوَسِعِ الْبَاعَ هَذَا الْمُرافِقَ
عَمَّا قَرِيبٍ شَخْصُهُ يُفارِقَ
وَإِنْ يَكُنْ هَذَا الثَّقِيلُ فِي الْحَضَرْ
مُلازِمًا فَاجْعَلْ لَهُ الْعُمْرَ سَفَرْ
فَمُدَّةُ الْعُمْرِ طَرِيقٌ ذُو قِصَرْ
وَالْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ فِي الصَّبْرِ انْحَصَرْ
وَحاذِرْ أَنْ تَكُونَ فِيكَ شِيمَهْ
مِنْ شِيَمِ الثَّقِيلِ ذِي الذَّمِيمَهْ
لا تَعْتَقِدْ فَضْلاً عَلَى الثَّقِيلِ
وَلا عَلَى الْفَاسِقِ وَالْجَهُولِ
فَالْفَضْلُ فِي الدُّخُولِ فِي الْجِنانِ
وَفِي التَّزَحْزُحِ عَنِ النِّيرانِ
وَذَاكَ عَنَّا الْيَوْمَ ذُو خَفاءِ
وَنَحْنُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجاءِ
نَسْأَلُهُ التَّحْقِيقَ لِلرَّجَاءِ
وَالأَمْنَ مِنْ كُلِّ مَخُوفٍ جاءِ

فصل فى مَعاملة الجار

والجارَ إن لَمْ يُلْفَ يومًا حامِدًا
فِعلاً جَميلاً بَلْ تَراهُ جاحِدًا
يَـزْعَـم أنَّـكَ لـهُ مُحْـتَـقِرا
وَأنَّكَ فى حُـقوقِـهِ مُقصِرا
ودائِـما يَبْحثُ عَمَّا عِنـدَكا
لِيَستَقِلَّ فى العَطاء رِفْدَكا
فـاعْذُرْهُ لا تُبالِ بالـذَّزعَما
فصاحِبُ الحَاجاتِ قِدْمًا ذو عَمَىٰ
لا تَقْطَع المَعْرُوفَ واعْلَم انَّكا
تَبِـيـعُ ما أعْطَيْتَـهُ لِرَبِكـا
لا تَـطْـلُبِ الجَـزاءَ مِن سِواهُ
فـالـمَرْءُ مَـجْـزِيٌّ بِما نَـواهُ

فصل فى معاملة الضيف والمُتَضَيِّفْ

وإن أتَىٰ المضيفُ فى الشِتاء
مُسْتَـكْسِلاً مِن قِـلَّةِ الْغِذاء
وأهْلَهُ مِنهُ قَـريبٌ وهْوَ لا
حاجَ لهُ فيكَ سِوَىٰ أن يُثْقِلا
فـوَسِّـع الباعَ وعـامِـلْهُ بِما
أمـكَنَ مِمـا لِـلـكِرامِ يَنْـتَـمَىٰ

أَمَّا ضُيوفُ اللهِ أبْناءُ السَّبيلْ
فلاقِهم بالبِشْرِ والرَّحْبِ النُّزولْ
ولْتَبْلُغِ الطاقَةَ فى الإحْسانِ
بالشربِ والأكلِ وبالمَكانِ
وفى الضِيافةِ أتَىٰ « مَن كانَا
يُومِنُ باللهِ » الحديثُ بانا

فصل فى آداب الأكل

لا تَبْدأنْ بالْأكلِ قبلَ أكلِ مَن
أكْبَرَ أو أفْقَهَ مِنكَ أو أسَنْ
مِما يَليكَ كُلْ ولا تُصَيْفِطِ
لِلُقْمَةٍ وقَدْرَهَا فَوَسِّط
ولا تكُن إلىٰ الشَّريكِ ناظِرَا
وكُن مِن اسْقاطِ الطَّعامِ حاذِرا
ولا تُعَوِّجْ نَحْوَكَ الإدامَا
وقَلِّلَنْ فى أكْلِكَ الْكَلاما
لا تَغبِنِ الشَّريكَ لَو بلُقْمَةِ
ولا تُقَلِّبْ لُقمَةً فى اليَدْمَةِ
إلا إذا ما اشْتَرَكَ الأصْحابُ
فالصَّحْبُ مَعْهُمْ تَوَضَعَ الأثْوابَ

والْتَكَ أنتَ مَمْسِكَ الإناءِ
والرأسَ عن سَمْتِ الإناءِ ناءِ
ولا تَكُنْ مِمَن إذا أكَلَ لَفْ
أو شَرِبَ اشْتَفَّ تَحَمَّلِ الْكَلَفْ
ولا تَكُنْ مُسْتَأصِلَ الإناءِ
بِحَضْرَةِ الْعَبِيدِ والإماءِ
والْتَحْمَدِ الإلهَ فى انْتِهائِهِ
مِن بَعدِما سَمَّيْتَ فى ابْتِدائِهِ

خاتمة أسأل الله حسنها

وحَكِّمَنَّ فى الأمُورِ الشَّرْعَا
فإن أبيحَتْ حَكِّمَنَّ الطَّبْعا
ولا تَرَجِّحْ واجِبًا لِصِهْرِ
علىٰ ضَحايَا وَزَكاةِ الْفِطْرِ
فَحَقُّ خالِقٍ مُقَدَّمٌ علىٰ
حَقِ لِمَخلُوقٍ لهَ ولَو عَلا
لا تَنسُبِ الشُّؤمَ لِأمرٍ اقْتَرَنْ
بنَكبَةٍ مِن نَكباتِ ذا الزَّمَنْ
إياكَ والتَجْرِيبَ والتَطَيُّرَا
فالخَيْرُ والشَّرُّ مِنَ اللهِ يُرَىٰ

لا شَوْمَ إلا ما لِدِين يَقْدَحُ
أو كانَ فى مُروءَةٍ يُسْتَقْبَحُ
إياكَ والنِسْيانَ لِلقُرآنِ
فَفِيهِ مَفتونٌ أخُو النِسيَان
عليكَ بالدّوامِ لِلتِلاوَهْ
فكلَما ازدادَتْ تَزِدْ حَلاوَهْ
ولْتَشْتَغِلْ بالعِلمِ فهْوَ كَنزُ
بِلا نَفادٍ مَفْخَرٌ وعِزٌّ
بِشَرْطِ كَونِهِ فى الابْتِداء
خالٍ مِنَ السُمْعَةِ والرِيَّاءِ
واعْمَلْ بِما عَلِمتَهُ وإلاّ
كانَ عَلَيْكَ حُجّةً وكَلاّ
نَعوذُ باسمِ المَلِكِ الدّيانِ
مِن طَلَبِ الحُظوظِ بالأدْيانِ
نَسألُهُ عافِيَةَ الحَياةِ
وحُسنَ الاخْتِتامِ فى المَماتِ
وطولَ عُمْرٍ طَيِّبٍ فى الطّاعَهْ
ومَأمَنًا مِن فَزَعاتِ السّاعَهْ
واللُّطْفَ والسُرورَ حِينَ نَمْسِى
فى وَحْدَةٍ عِندَ حُلولِ الرَمْسِ

واعْـلَـمْ بِـأَنَّ سُـبُـلَ الْآدابِ
عَسُرَ أن تُحْصَرَ فى كِتابِ
لٰكنْ هُنا كِفايةٌ لِمَنْ عَقَلْ
فقِسْ على ما قُلْتُهُ ما لَمْ يُقَلْ
أَسْأَلُ رَبِّى أن تَكونَ واعِيًا
مُجَدِّدًا دِينَ النَّبِيِّ هادِيا
مُعَمَّرًا فى طَيِّبِ الحَياةِ
أنتَ وكُل سامِعٍ وِصاتِى
بِجاهِ خَيرِ مُرْسَلٍ إلى الأنامْ
عليهِ أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلامْ

صححتَ هذه المطبوعة على ثلاث مخطوطات، تقع اثنتان منها فى ثمان صفحات من حجم نصف ورق الطباعة، هما النسختان اللتان اعتمدتهما لطبعتى السابقة (جمادى الثانية 1426 هـ ، يوليو 2005 م) ، إحداهما بخط المرحوم أحمد بن منوًا، أما النسخة الثالثة فتقع ضمن سبع صفحات بنفس الحجم أعلاه، تنقصها 33 بيتا متفرقة، وقد تتبعت النسخ وحرصت على تصحيح النص وبالله تعالى التوفيق

كتبه الناشر محمد بن الحسين تيب عليهم بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم ارحم المسلمين رحمة عامة دائمة شاملة بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .